(تكنولوجيا الاتصالات ودورُها في تنميةِ القراءة)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلّم) وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإنَّ السنوات القليلة الماضية قد شهدت تطورًا كبيرًا في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولا شكَّ في أنَّ هذا التطوّر أثّر بشكل مباشر على علاقة الأفراد بالقراءة؛ حيث إنَّه ساهم في زيادة حجم المحتوى المعلوماتي المتاح أمام القُرّاء، وقد أدت الثورة الرقميّة إلى نشوء أشكال جديدة من التفاعل الثقافي؛ ذلك أنَّها تتمحور حول قوة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تسمح بالوصول إلى المعارف الموجودة بالعالم في أسرع وقت ممكن.

وقد أتاحت هذه التكنولوجيا الفرصةَ لتنوّع البرامج التثقيفيّة والتعليميّة لمختلف شرائح البشر، وخاصة فئة الشباب، وكان لها دور كبير في زيادة الإقبال على القراءة.

وباستعراض الواقع القرائي الذي نحياه الآن نجد أنّ تكنولوجيا الاتصالات وفّرت مصدرًا مهمًا للمعلومات، وهي بذلك تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الأفكار التي تصل إلى أذهان الناس من خلال القراءة.

وهنا تكمن **المشـــكلة**، حيث إنَّ هذا المحتوى الرقمي الضـــخم، وهذا الكمّ الهائل من المعلومات – بما يشـــتمل علية من غثّ وسمين – يؤثّر في تشكيل وعي وفكر القارئ بشكلٍ أو بآخر.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الإيجابيّ الذي تلعبه تكنولوجيا الاتصالات في الارتقاء بالقراءة، ونشرها؛ لتحقيق أهدافها السامية، التي تعمل على الارتقاء بالإنسان؛ ذلك أنَّ القراءة هي سبيل الأفراد والمجتمعات لصنع مستقبل أفضل.

وتحاول الورقة البحثيّة أن تجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما هي تكنولوجيا المعلومات؟
2. ما علاقة تكنولوجيا الاتصالات بالقراءة؟
3. ما مفهوم القراءة؟ وما أنواعها؟
4. كيف تُسهم تكنولوجيا الاتصالات في تنمية القراءة؟

وقبل أن نتعرّف على علاقة تكنولوجيا الاتصالات بالقراءة، نُسلّط الضوء على بعض المفاهيم الأساسيّة التي تضيء جوانب الموضوع، وهي على النحو التالي:

. تكنولوجيا المعلومات:

كلمة تكنولوجيا من أصل يوناني، وهي تتكون من مقطعين، الأول (**Techno**) ويعني: المهارة أو الفن، والثاني ( ) **Logy** ويعني: دراسة أو علم. ومن هنا تعرف كلمة (تكنولوجيا) بأنها علم المهارة. [1]

1 . Khalid Mhaisen /mawdoo3.com، 24/ 8/ 2016م

ويعبر عنها البعض بلفظ (تقانة) أو (تقانات)، وهي تعني الطريقة الفنية لتحقيق غرض معين، وهي تشير إلى الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم.[2]

وهناك الكثير من **التعريفات** التي دارت حول (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) ولعل من أبرزها، ما يلي:

* هي تلك الأسس والخطوات المتبعة عند الاتصال، ونشر المعلومات، والقيام بالعمليات الحسابية باستخدام الأجهزة الإلكترونية المعدّة لذلك ضمن ثوابت وقوانين علمية محدّدة.[3]

* وعرّفتها (مجموعة المعلومات الأمريكية) بأنها: دراسة، وتصميم، وتطوير، وتفعيل، ودعم، وتسيير أنظمة المعلومات التي تعتمد على الحواسيب، ويتم استخدامها وتطبيقها، وتعمل هذه التطبيقات على تحويل، وتخزين، ومعالجة وإرسال، واسترجاع آمن للمعلومات بشتى أنواعها[4].

فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي إذن تلك النُظُم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يُراد توصيله من خلال عمليّة الاتصال الجماهيري أو الشخصي.

وقد تطوّرت هذه التكنولوجيا بشكل كبير، حتى أوصلت البعض إلى أن يُطلق عليها مُصلح (ثورة) ، فثورة تكنولوجيا المعلومات يُقصد بها تلك التطورات التكنولوجية التي حدثت في مجال الاتصالات خلال الرُبع الأخير من القرن العشرين، وهي تتسم بالسرعة وعمق التأثير.

والقارئ لواقعنا المُعاصر يجد أنَّ ثورة **تكنولوجيا الاتصالات**، قد انطلقت بشكل متوازٍ مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، ومن الصعوبة بمكان الفصل بينهما، فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطوّرت إليه نُظم الاتصال فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات. 5

وقد توطّدت العلاقة بينهما إلى الحدَّ الذي جعل بعض الباحثين يُطلق مصطلح: الاتصالات المعلوماتية (Infocommunications) أحيانًا بالتبادل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.6

وقد احتل الاتصال والمعلومات مكانة عالية في تقدّم البشر منذ القِدَم، وتوغّل في مناحي حياتهم المختلفة، وجاءت التكنولوجيا لِتُقدّم لهم إمكانيات جديدة وفرصا أكبر لمزيد من التقدّم والارتقاء، وبما أنَّ القراءة أحد أساسيات الحياة فمن البديهيّ أن تربطها علاقة وثيقة مع تكنولوجيا الاتصالات.

---

2 . نسرين حسونة،www.alukah.net/cultur

3 . بسيم مسالمة، mawdoo3.com: 25/ 8/2016م.

4 . Amal Mamon،mawdoo3.com 2016/8/21م.

5 . أ.د حسن رضا النجار، الإعلام الرقمي وعلم المعلومات، تكنولوجيا الاتصال الرقمي. esmaat.3abber.com

6 .تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، wikipedia.org/wiki

علاقة تكنولوجيا الاتصالات بالقراءة:

عند الحديث عن علاقة (تكنولوجيا الاتصال) بـــ (القراءة) لابدَّ أن نقف أولاً مع أهداف القراءة؛ فللقراءة أهداف كثيرة، لعل في استعراضها ما ينير الدرب، ويسلّط الضوء على طبيعة العلاقة بينهما. ومن أهداف القراءة ما يلي:

* **أهداف وظيفية:** وهي المرتبطة بالعمل والتخصّص والوظيفة.
* **أهداف تطويرية:** وهي تشتمل على كل ما من شأنه أن يطوّر الإنسان ويرتقي بمواهبه، وفكره، وعمله.
* **أهداف ثقافية ومعرفية:** وتكون من أجل زيادة المخزون المعرفي في أي مجال من مجالات الحياة.
* **أهداف ترويحية:** بُغية الترويح والترفيه وتسلية النفس كالطرائف، والروايات، وغيرهما.
* **أهداف واقعية:** وهي التي تنبثق من الواقع كأن تقرأ الأم عن كيفيّة إعداد بعض أصناف الطعام لأسرتها، ويقرأ السائح معلومات عن بلدِ ما قُبيل سفره إليه، وهكذا.

وباستعراض هذه الأهداف وغيرها، نجد أنّ تكنولوجيا الاتصالات استطاعت وبقوة أن تلامس هذه الأهداف من خلال المحتوى الرقمي الضخم المتوافر عبر عدد من المنافذ الإلكترونيّة القويّة التي من أبرزها، ما يلي:

أولاً: شبكات التواصل الإلكتروني:

كالفيس بوك، وتويتر، وغيرهما. وقد أوضح تقرير حديث أنَّ مواقع الشبكات الاجتماعية والمدونات على شبكة الإنترنت يقوم بزيارتها في الوقت الراهن أكثر من ثلثي مستخدمي الإنترنت في العالم، وأشار التقرير إلى أنَّ (فيس بوك Facebook) الذي يعتبر حالياً أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية شعبية، يزوره شهريًا ثلاثة من كل عشرة أشخاص يتصفحون الشبكة العنكبوتيّة. كما أنَّ هناك دقيقة واحدة من كل إحدى عشرة دقيقة تستغرق في تصفح الإنترنت عل نطاق العالم، تكون إما في مواقع المدونات، أو الشبكات الاجتماعية.[7]

ثانيًا: محركات البحث:

تستقطب محركات البحث عددًا كبيرًا من الباحثين عن المعرفة بمختلف أنواعها، ومن أشهر هذه المحركات البحثيّة، ما يلي:

. جوجل (**Google**) ، وهو يستحوذ على 90% من عمليات البحث التي تجري في العالم.

. ألتا فيستا (**Altavista**) وقد زاره في اليوم الأول من إنشائية حوالي (30000) باحث.

. بينغ (**Bing**) وقد بدأ عمله في 3 يونيو 2009م، وبه العديد من المزايا.

وهناك الكثير من محركات البحث الأخرى مثل: (**yahoo**) ، و (إيه أو إل **AOL** LLC)، و(**compuserve**) ، و(**hotbot**) وقد كان (الهوت بوت) هو المحرّك الأشهر في التسعينيات[8].

---

7 . تقنية المعلومات، زيادة ملحوظة في المدونات، arablibrarians.wordpress.com

8 . سيو، أشهر محركات البحث في وقتنا الحالي، www.seo-ar.net

ومن المعروف أنَّ الأشخاص الذين يتعاملون مع هذه المحركات البحثيّة، تصل أعدادهم إلى الملايين، ووسيلتهم الأساسيّة في الحصول على المعلومة هي القراءة، بصرف النظر عن نوع القراءة التي يمارسونها، أو الطريقة التي يتعاملون بها مع النصوص المقروءة، ولكنَّ هدف هذا النوع من القراءة واضح ومحدّد وهو الحصول على معلومات بعينها، في أسرع وقت ممكن، وبأقل جهد مبذول.

ثالثًا: المكتبات الإلكترونيّة التسويقيّة:

وهي التي تعرض الكتب وتبيعها مقابل مبالغ ماليّة محدّدة عبر الإنترنت، وتتميّز بسهولة إيجاد الكتاب المطلوب، وتكون أسعارها – غالبًا – أقل من أسعار الكتب الورقيّة؛ نظرًا لانخفاض تكلفتها، وسهولة ترويجها.

رابعًا: المكتبات الوقفيّة المجانيّة:

وهي تحوي آلاف الكتب في شتى ميادين الحياة، ومن أمثلتها: المكتبة الشاملة، ومكتبة الجامعة، والمكتبة الوقفيّة، وغيرهم، وقد أُطلق على هذا النوع من المكتبات، مصطلح (المكتبات الافتراضية)

خامسًا: الصُحف الإلكترونيّة:

وهي التي سرقت الأضواء من الصُحف الورقيّة، ونجحت في جذب كثير من القرّاء بشكل يومي، وهذا النوع من الصحف قد احتضنته الصحافة الإلكترونية، وقد ظهرتْ خلالَ القرن الماضي العديدُ من المفاهيم والتعريفات، حول مصطلح (الصحافة الإلكترونيَّة) ومن هذه التعريفات ما ذكره الدكتور محمود عَلَم الدين – أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة – حيث أشار إلى أنَّها "تلك الصحافة التي تستعين بالحاسباتِ في عمليات الإنتاج والنَّشْر الإلكترونية".

وينظر إليها بعض الناس على أنها "منشورٌ إلكتروني دَوري يحتوي على الأحداث الجارية، سواء المرتبطة بموضوعات عامَّة، أو بموضوعاتٍ ذات طبيعة خاصَّة، ويَتِمُّ قراءتُها من خلال جهاز (الحاسوب) أو (الهواتف الذكيّة)

ويُعرِّفها بعض الباحثين بأنَّها نوعٌ جديدٍ من الإعلام، يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم، والمبادِئ العامَّة والأهداف، ويتميّز عنه بأنَّه يعتمد على وسيلةٍ جديدة مِن وسائلِ الإعلام الحديثة؛ بهدَف إيصالِ المضامين بشكل أفضل، وبطريقة مؤثِّرة، وهو يعتمد بشكلٍ رئيسٍ على (الإنترنت)، الذي يُتيح للإعلاميِّين فرصةً كبيرة لتقديم موادِّهم الإعلاميَّة المختلفة، بطريقة إلكترونيَّة بحْتَة"، وهو تعريف أقرَبُ إلى تجسيد وظائف وسِمات الصحافة الإلكترونيَّة.9

وقد ظهر هذا النوع من الصحافة منذ وقت ليس بالبعيد؛ حين خرجت إلى النور صحيفة (هيلزنبورج داجبلاد) السويديَّة عام 1990م، وهي أوَّلُ صحيفة إلكترونيَّة في العالَم.

أما عن عالمنا العربيّ فإنَّ أوَّلَ صحيفةٍ عربيةٍ إليكترونيّةٍ أطلّت علينا هي صحيفة (الشرق الأوسط) ، وظهرت معها صحيفةُ (النهار اللبنانية)، وبعدَها تعدَّدتِ المواقع التي تحمل أسماءَ الصُحف العربيَّة، كما أنَّ سهولة النشر عبر وسائل الاتصال الحديثة أتاحت الفرصة لظهور صُحفٍ جديدة لم يكن لها وجود من قبل على الساحة الإعلاميّة الورقيّة، وهناك الكثير من الصحف التي حرصت على أن تقدّم نسختها بأكثر من لغة؛ لضمان أكبر عدد من القُرّاء، مما ساهم في تخطي حدود

9. حسين فاروق، الصحافة الإليكترونيّة، إعلام الجيل، www.alukah.net/culture

المكان لهذه الصحف، ومن أمثلة ذلك صحيفة (الهدهد) وهي صحيفة إليكترونيّة عربيّة تصدر في لندن، وهي تقدّم محتواها منذ عام 2008م بأربع لغات مختلفة.

ويُشير عددٌ من الاستطلاعات والدِّراسات إلى تزايُدِ معدَّلات الإقبال على الصُّحف الإلكترونية في العالَم، فقد كشفَتْ دراسة أجْرَتْها مؤسسة الأبحاث (Nielsen/NetRatings) مؤخرًا عن تزايد عدد زائري مواقع الصحف اليوميَّة على الإنترنت؛ ليصل إلى 39.3 مليون زائر.
وذكر مركز (بيو) للأبحاث، أنَّ نِسبةَ قُرَّاء الصحف الإلكترونيَّة وصل إلى أكثرَ مِن ثلث إجمالي قرَّاء الصحف بكافة أشكالها، وبلَغ زُوَّار مواقع الصحف الإلكترونيَّة ما نسبته 41 % من مُجْمَل مستخدِمي (الإنترنت) في عام 2008م، وقد تزايدت هذه النسبة خلال الخمس سنوات الماضية تزايدًا كبيرًا.

ومن هنا فإنَّ التحدي الكبير فيما يتصل بالتقدّم التكنولوجي يتمثَّل في كيفيّه توجيه وسائل التواصل الإلكتروني التوجيه الصحيح الذي يسهم في إنشاء جيل قارئ يُسهم بفكره ووعيه وإدراكه في بناء الحضارة، والارتقاء بالمجتمع، والسير به نحو آفاق أفضل. وينبغي أنْ تُطوّع الإمكانات التكنولوجية، وتُقام المسابقات برعاية المتخصصين لفتح باب التنافس في مجال تطويع التكنولوجيا لخدمة القُرَّاء، ونشر ثقافة القراءة في مجتمعاتنا العربيّة بشكل أكبر.

إنَّ تكنولوجيا الاتصال الحديثة قد أتاحت العديد من الوسائط والوسائل التي جعلت من عملية القراءة أمرًا أكثر سهولة، حيث ظهرت الصحافة الإلكترونيَّة على شَبكة (الإنترنت) وصنعت مشهدًا إعلاميًّا جديدًا، وارتبطتْ واستفادَتْ مِنَ التطوّر الهائِل في تكنولوجيا الاتِّصالات والمعلومات، وكانتْ سببًا أساسيًّا في تهيئة المسرح اللغوي المناسب للقراءة بشتى أنواعها، وجعلته في متناول الجميعِ، ونتيجةً لذلك صار المحتوى الرقمي المعلوماتي أكثرَ سرعةً في الانتشار وامتدَّ إلى آفاقٍ أرحب، ووصل إلى أكْبر عددٍ من القُرَّاء في شتى أنحاء العالَم، وفتحت الصحافةُ الإلكترونيَّة أبوابًا كانت مُغلَقة من قبل؛ حيث إنّها سمحت للقارئ بالتفاعل مع المعلومة والتعليق عليها، وأشعرته بأنه عنصر أساسي من عناصر اكتمال المعلومة؛ فالتفاعُل بيْن الصُّحف والقُرَّاء أصبح ممكنًا وميسورًا، فأصبح مِن الممكن للقارئ إبداءُ رأيه وملاحظاته في وقتٍ فوري، وذلك بعدَ أن ظلّتِ العلاقة هامشيَّة بيْن القارئ والصُّحف الورقيَّة.

والمستعرض لواقعنا الحياتيّ الآن، وواقع المجتمعات الإنسانيّة حولنا، يجد أنَّ المجتمعات الافتراضيّة قامت، ونمت، وامتدّت، وتنوّعت مشاربها، فتأسست حضارتها اعتمادًا على طبيعتها الرقميّة، ... وإنَّ التحوّل من الأنسنة إلى الرقمنة ماضٍ بحركة سهميّة، وعلينا أن نُقرَّ بالمزايا التي تقدمها المواقع الإليكترونيّة على جميع الأصعدة[10]. وخاصة فيما يتعلّق بالقراءة، وسهولة الحصول على المعلومات.

10. د. إبراهيم أحمد ملحم، المجتمعات الافتراضيّة، التكنولوجيا ورقمنة الإنسان، عالم الكتب، الأردن، 2016م، ص 210.

وقد أسـفر هذا الواقع المُعاش عن ظهور مجتمعات افتراضـيّة، مجتمعات رقميّة، الأشـخاص فيها مجرد أرقام، ولهذا الأمر إيجابياته وسـلبياته التي لا تخفى على أحد، أما عن السـلبيات فهي كثيرة ومتعدّدة الأوجه، ولعل ظهور القرصـنة الإلكترونية، وعمليات النصب والاحتيال والابتزاز من أوضح الصور السلبيّة لهذا النوع من التكنولوجيا.

وعلى الجانب الآخر ظهرت أمور إيجابيّة كثيرة كان من أهمها، ظهور ما يُسـمى بـ (**مجتمع المعرفة**)، فحين أصـدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسـكو)، تقريرها الذي يحمل عنوان: (من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة) عام 2005م، أشـارت فيه إلى أنَّه لا ينبغي لبروز مجتمع عالمي للمعلومات، باعتباره ثمرة لثورة التكنولوجيات الجديدة، أن ينسينا أنه لا يصلح إلا وسيلة لتحقيق مجتمع حقيقي للمعرفة.

ومن المُتّفق عليه أنَّ العلم سـمة العقل البشـري المميّزة، فقد أعطانا الله عقلاً متطوراً، يتسـع للمعارف التي نريد اسـتيعابها، وعند اجتماع أصـحاب العقول البشـرية التي تمتلك علوماً مختلفة بهدف الارتقاء بالمجتمع، يُطلق على تلك المجتمعات مُصطلح (مجتمع المعرفة) [11]

ورغم ما يحمله هذا المصـطلح البرّاق من المعاني الإيجابيّة إلا أننا لابد أنْ نُقرَّ بأنَّ التطور الحديث الذي اسـتجد على قواعد المعلومات حول العالم، أدّى إلى انتشـار وشـيوع المعلومات غثها وسـمينها بين الناس، فقد أصـبحت المعلومات متاحة للجميع، في الوقت الذي نسـي فيه البعض أن المعلومات ليسـت هي المعرفة، فمن اكتسـب المعلومات عليه أن يعلم كيف سيكتسب المعرفة، وإلا بَقِي قابعاً في مجتمع المعلومات ولن يرقى للوصول إلى مجتمع المعرفة.12

وتسـير منظّمة اليونسـكو، عبر مناداتها بمفهوم مجتمع المعرفة، في اتجاه رؤية كاملة وشـاملة ضـمن منظور إنمائي واضـح يسـتوعب التحولات التي يشـهدها العالم اليوم بكل تعقيداتها وآليات عملها. ويسـتند مفهوم مجتمعات المعرفة إلى تعميم الانتفاع بالمعلومات والمعرفة، وبات هذا المفهوم يكتسـب اعترافا متزايدا بأهميته كعنصـر أسـاسـي من عناصـر تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

وبما أنَّ القراءة من أهم مصادر المعرفة، فلابد أن نسلّط عليها بعض الضوء، من خلال الأسطر التالية:

القراءة هي وسيلة استقبال معلومات الكاتب أو المرسل للرسالة، واستشعار المعنى المقصود، وهي وسيلة للتعلم والتواصل مع الثقافات والتعرّف على الحضارات الأخرى.

وقد أشار بعض الباحثين إلى أنَّ القراءة: (نظر واستبصار) ؛ حيث إنَّ أولى مراحل القراءة هي رؤية الرموز المطبوعة بالعين مع تدبرها والتفكير فيها، وفي هذا الجانب من عملية القراءة يدرك القارئ الكلمة ويحوّلها من رمز، إلى كلمة ذات دلالة محددة13

---

11 . Layal Ahmed، تعريف مجتمع المعرفة، /mawdoo3.com

12 . محمد محمد، ما هو مجتمع المعرفة، /mawdoo3.com

13 . د. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربيّة، دار الفكر، 2000م، ص 108. (بتصرف)

فالقراءة إذن عمليَّة عقليَّة وحسِّيَّة تهدف إلى استِخلاص المعاني والمعلومات من الكَلِمات المقروءة، وتَوظِيفها تَوظِيفًا إيجابيًّا[14]. وهي عملية فكرية عقلية يتفاعل معها القارئ فيفهم ما يقرأ، ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات وينتفع به في المواقف الحياتيّة المختلفة.

والمتأمّل لطبيعة عمليّة القراءة يجد أنّها عمليَّة تطوُّريَّة، تبدأ بنطق الكلمات نطقًا سليمًا، ثَمَّ ترجمة الرُّموز المكتوبة إلى أفكارٍ ومعانٍ، ثم تتحوَّل هذه الرُّموز إلى قِيَمٍ ومفاهيم وسلوكيات تُساعِده على تَحقِيق التفاعُل الإيجابي الناجح في الحياة.

وباستعراض تاريخ الأمم البشريّة نجد أنَّ هذا التقدّم المُذهل الذي نحياه الآن، إنما هو حصيلة أعمال فكريّة إبداعيّة من الأفراد المبدعين، ولا يختلف اثنان على أنَّ الإبداع يحتاج إلى رافد قوي يدعمه ويرتقي به، وتُعدُّ المعارف والعلوم من أقوى الروافد والمحفزات على الإبداع، وأكثر هذه المعارف موجود بين صفحات الكتب، يتسلّمها جيلٌ من جيل.

وكلما زاد إقبال أفراد المجتمع على القراءة أدى ذلك إلى زيادة الفهْم، واتساع الخبرة والتجربة، وانطلاق الفكر، وخصب الخيال، ونمو القابلية على العطاء، وفي المقابل كلما قلَّت وضعفت القابلية على القراءة والاطلاع، قلت تبعًا لذلك المعرفة فتضاءلت الخبرة والمعرفة، وقل العلم، فلا يتهيأ للفكر أن يعمل وينتج، ولا للموهبة أن تجود وتبدع .15.

كما أنّ هناك علاقة واضحة بين القراءة والعبقريّة؛ ذلك أنَّ المواهب الحقيقيّة تعتمد – غالبًا – على تحصيل مزيد من المعرفة، ومزيد من المعلومات التي تصقل هذه الموهبة وتساعدها على الظهور والنمو، والارتقاء، والقراءة هي وسيلة أساسيّة من وسائل المعرفة. وقد أثبتت الدراسات والأبحاث أنَّ الموهبة تأخذ بيد صاحبها إلى مزيد من القراءة، ويقول (ويندي براون وروغان) في حديثه عن علاقة القراءة بالموهبة: "إنَّ الطلاب الصغار الموهوبين، هم غالبًا قُرّاء جيدون. [16]

ومن ذلك نرى أنَّ الموهبة والتفوّق والعبقريّة تتأثر بالقراءة بشكل كبير، ومن المؤكّد أنَّ " العبقريّة إذا لم تتغذَّ بغذاء القراءة والعلم؛ فهي تجف وتذبل، وفي النهاية ستموت.[17]، ولا نذهب بعيدًا إذا ادعينا أنَّ هناك **علاقة طرديّة** بين القراءة من ناحية، والموهبة والإبداع من ناحية أخرى، فكلما زادت الأولى زادت الثانية، والعكس صحيح.

وهناك بعض المصطلحات المهمّة التي ارتبطت بالقراءة من خلال علاقتها وارتباطها بتكنولوجيا الاتصالات، ومنها:

. القراءة الابتكاريّة.

. القراءة الذكيّة.

(أ) القراءة الابتكاريّة:

مع وجود التطور التكنولوجي الهائل والانفجار المعرفي الذي يشهده العصر الحالي اتسع مفهوم القراءة وأصبحت عمليّة عقلية انفعالية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق فهم المعاني والربط بين الخبرة السابقة للقارئ وهذه المعاني والاستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحل المشكلات.

---

14 . بدر الحسين، أهداف القراءة وعملياتها، www.alukah.net

. 15

16 . د. آن روبنسون وآخرون، أفضل الممارسات في تربية الموهوبين، ترجمة د. محمد عباد الوحيدي، العبيكان، السعوديّة، 2014م، ص 222.

17 . د. ساجد العبدلي، القراءة الذكيّة، الإبداع الفكري، الكويت، ط2، 2007م، ص 25.

ومن هنا جاءت أهمية ربط القراءة بالابتكار والإبداع وخرجت القراءة من مفهومها التقليدي الذي أصبح لا يفي بحاجات العصر إلى القراءة الابتكارية التي تجعل من الكتاب مصدرًا للتفكير والإبداع وتجعل المتعلم يغوص في المادة المقروءة؛ ليصل إلى الحقيقة، ويستدعي الأفكار المُختزنة في ذاكرته، ويمزجها بتخيّله؛ فيزداد رصيده من المادة المقروءة، ويصبح قادرًا على توظيفه واستخدامه. 18 بشكل إيجابيّ.

ومن المُتفق عليه أنَّ المبدعين والمفكرين هم مجموعة من الشخصيات التي اختارت العلم موطناً والقراءة طريقاً؛ ذلك أنَّ من مفاهيم الإبداع أنَّ الشخص المُبدع يصنع شيئًا جديدًا من مخزون ما لديه من معطيات وأفكار، وهذه المعطيات والأفكار إنما تتكوّن وتزداد وتتطوّر من خلال القراءة.

ومن المعروف أنَّ عقولنا لا تدرك الأشياء على نحو مباشر، بل عبر وسيط معرفي مكوَّن من مبادئ علمية وعقلية وخبرات حياتية، وعلى مقدار ما نقرأ يتحسن ذلك الوسيط، وبتحسنه يتحسن فهمنا للوجود، وتتحسن معه نوعية حياتنا، ولذلك فإنَّ الإنسان القارئ ينشط تفكيره وترتقي مداركه وتتعمّق طرائق تفكيره.

وهناك الكثير من الأقوال التي تؤكّد على أنَّ القراءة تعمل على اتساع المدارك وتعميق التفكير. ومن ذلك ما نُقل عن عباس محمود العقاد في قوله: " إنَّ القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى هي أعمار العلماء والكُتَّاب والمفكرين والفلاسفة الذين يقرأ لهم، وما من عالم كبير أو مخترع عظيم إلا وكانت القراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العلم والاختراع.[19]

يقول (رينيه ديسكارتيس) عالم الرياضيات الفرنسي 1596 – 1650: " إن قراءة الكتب الجيدة هو بمثابة التحاور مع أعظم العقول التي عاشت عبر العصور".

وقد عُرّفت **القراءة الابتكاريّة** بأنها تلك القراءة التي يترك فيها القارئ المادة المكتوبة، وينطلق بعيدًا عنها؛ ليبحث عن أفكار جديدة ويحصل على معرفة إضافية، وهي تفاعل القارئ مع المادة المقروءة من خلال طرح أسئلة والبحث عن إجابات لها. فالقراءة الابتكاريّة بمثابة إحداث شيء ما في المادة المقروءة، ثم إعادة ترتيب وتنظيم هذه المادة المقروءة، ثم الذهاب إلى ما هو أبعد من المقروء؛ لابتكار شيء جديد.[20]

ويمكننا القول إنَّ القراءة الابتكارية هي تفاعل القارئ مع المادة المقروءة؛ ليصبح قادرًا على تطبيق استبصاراته في مواقف جديدة.

وعلى ذلك فالقراءة الابتكارية تنمي القدرات العقلية، وتساعد على توليد أفكار مبتكرة، ويصبح القارئ ليس مجرد مستقبل للمعلومات بقدر ما هو باحث ومجرب ومبتكر، إنه قارئ من نوع خاص، وهو يتصف بكثير من الصفات، من أبرزها:

- **المرونة:** حيث إنه يرى ما يقرأه بطرق متنوّعة.
- **الأصالة:** ينتج أفكارًا عميقة متنوعة وفريدة من نوعها.
- **الجدة:** حيث يعمل على إضافة تفاصيل مبتكرة للأفكار التي قرأها.

(ب) القراءة الذكيّة:

---

18 . بدر الحسين، أهداف القراءة وعملياتها في ضوء الدراسة الدوليّة للتقدّم في القراءة، alukah.net/social

19 . حذيفة السامرائي، القراءة، saaid.net/mktarat/

20 . أ.د هناء حسين الفلفلي، استراتيجيات القراءة الابتكاريّة، iu.edu.jo/colleges/education

القراءة الذكية ضرورة فرضتها تكنولوجيا المعلومات، وكثرة المحتوى المعلوماتي الموجود في متناول الأيدي، وهي من أهم المهارات التي يحتاجها قارئ اليوم لمواجهة التحديات التي تطرحها كثرة المراجع والمصادر، في ظل عالم تنمو فيه المعلومة وتنتشر بسرعة غير معهودة. وأصبح القارئ يحتاج إلى أن يتسلح بمهارة القراءة الذكية ليستطيع التعامل مع ضيق الوقت أمام غزارة المعلومة وتنوع مصادرها.

إن القراءة ليست عمليّة فيزيائيّة محضة، بل هي عملية تفاعلية معقدة بين القارئ والمقروء. و في هذا الإطار يقول الفيلسوف الإنجليزي (جون لوك) : " إن القراءة لا تمد العقل إلا بمواد المعرفة البحتة، و إن التفكير هو الذي يجعل ما نقرأه ملكاً لنا". فإنَّ القراءة وإن قامت في أساسها على نشاط فيزيائي يتطور بالتدريب والممارسة، فإنها إلى جانب ذلك عملية فكرية تفاعلية نشطة، تتجاوز الفعل الآلي بمراحل، و هذا ما يطلق عليه مصطلح (القراءة الذكية).

ويمكن تعريف القراءة الذكية على أنها المهارة التي يطورها القراء من خلال استخدام مجموعة من الاستراتيجيات الناجحة في قراءتهم وتحليلهم للنصوص، وهي تهدف إلى تمكين القارئ من التحول جذرياً في كيفية تفاعله مع الكتب، حتى يصير قادرًا على القراءة بذكاء وبسرعة وبإدراك.21

ويشير الدكتور ساجد العبدلي في كتابه (القراءة الذكية) إلى أنَّ **القراءة عملية ثنائية الاتجاه**، حيث إنَّ بعض النّاس قد يظن أنَّ القراءة عملية أحادية الاتجاه تنطلق فيها المعلومات من السطور المكتوبة عبر العين إلى العقل، لكن الحقيقة أنها في مستوياتها الراقية عملية ثنائية الاتجاه يعيش فيها القارئ علاقة حوار مع الكاتب المؤلف.

يقول الناقد الإنجليزي (تشارلز لامب) 1755– 1834: " ليست القراءة سوى حوار صامت" ، أي أنها حوار بين القارئ من جهة، وكاتب المعلومة من جهة أخرى.

لذا فإنَّ من المؤكّد أنَّ المعلومة أو الفكرة لا تمر على العقل مرورًا عابِرًا، وإنما أثناء مرورها تخضع لعمليات تمحيص، وتثير في العقل عشرات التساؤلات، وهذه التساؤلات ترتبط بالمعلومة ذاتها، وبما سبقها وما تلاها، وكثيرًا ما يعود القارئ بعينه إلى الخلف، وكأنه يوجّه سؤالاً إلى المؤلف عما ورد في ذهنه من استفسارات، وهو بذلك الفعلي التلقائيّ يبحث مع المؤلف عن إجابات الأسئلة، وهكذا يستمر الحوار بين القارئ وبين سطور الكتاب الذي أمامه، وهو في حقيقته حوار بين القارئ والكاتب.

أهميّة القراءة:

للقراءة أهميّة خاصة في حياة الأفراد والمجتمعات، ولها فوائد أكبر من أنْ تُحصى، ولعل من أبرزها ما يلي:

* هي من أكثر الأنشطة التي تحفز الدماغ للقيام بمهامه، وتُسهم في تطوير القدرات العقليّة، وهي تقوّي عمل الوصلات العصبيّة الموجودة في الدماغ، وتعمل على تنمية الطاقات الذهنيّة لدى الطلاب، وتساعدهم على اكتشاف مواهبهم الكامنة.
* العمليات التي يقوم بها الدماغ أثناء القراءة تشتمل على التحليل، والتخيّل، والتأمّل، وغير ذلك من العمليات العقليّة التي تُسهم في تطوير القدرات الذهنيّة وتساعد على ارتفاع مستوى التفكير.

21 . الحسين أوباري، ماهي القراءة الذكيّة، قواعدها، وتقنياتها؟ www.new-educ.com/smart-learning

* القدرات الإبداعيّة تتناســب طرديًا مع معدلات القراءة، حيث إنَّ القراءة تدفع الشــخص إلى التفكير بشــكل غير مألوف، وتساعده على الإبداع وتصقل مواهبه.
* تمنح القراءة الفرصـة للشـخص للتعلّم الذاتي: فهي الوسيلة الناجحة التي يستطيع الإنسـان أن يكتسـب بها المهارة (التعلم الذاتي) وقد أصبحت هذه النقطة من أهم النقاط للتطوّر الذاتي والتنمية البشريّة.
* القراءة وسـيلة اتّصـال رئيسـيّة للتعلم والتعرّف على الثقافات والعلوم الأخرى، وهي تعتبر المصـدر الرئيسـي للنمو اللغوي للفرد.
* تُعدُّ القراءة من أهم الأمور التي تسـهم في تقوية شـخصـيّة الإنسـان، وتضـيف إليه المزيد من المعلومات والخبرات في مجالات الحياة المختلفة، وهي تعطي الشـخص المثقّف وهو القارئ – إن صـحّ التعبير – القدرةَ على نقاش الآخرين في مجالات الحياة.22

وأكبر دليل على أهميّة القراءة في حياة الأفراد والمجتمعات ما رأيناه من اهتمام **القرآن الكريم** بها، ويكفي القراءة فخرًا أنَّ أول كلمة نزلت من القرآن الكريم هي كلمة (اقرأ). كما نجد اهتمامًا خاصًـــا بالقراءة في كثير من مواقف **السُـــنّة النبويّة** المباركة، ومنها موقف الرسـول الكريم (صـلى الله عليه وسـلّم) من أسـرى (بدر) حيث كان الأسـير يُعلّم عشـرة أشـخاص من المسـلمين القراءة والكتابة، وهو ما يشـير إلى إدراك أهميّة القراءة في بناء الأمم، رغم الحالة الاقتصـادية القاسـية التي كان يعيشـها المسـلمون في ذلك الوقت، ورغم حاجتهم الماسّـة إلى المال، لكنهم أدركوا أنَّ العلم أهم من المال.

وقد أدرك المسـلمون أهميّة القراءة وهم يضـعون اللبنات الأولى لبناء صـرح الحضـارة الإسـلاميّة، وكانت المكتبات الإسلامية في التاريخ الإسلامي من أعظم مكتبات العالم، بل أعظمها على الإطلاق، وقد استمر ذلك لقرون طويلة، والمتصـفّح لتاريخ المكتبات يجد نفسـه أمام مراكز إشـعاع فكريّ عظيمة متمثّلة في الكثير من المكتبات مثل: مكتبة بغداد، وقرطبة، وغرناطة، والقاهرة، ودمشق، والإسكندريّة، وغير ذلك.

والاهتمام بالقراءة ضـارب بجذوره في أعماق التاريخ؛ فقد ورد في كثير من المصـادر أنَّ أول مكتبة وضـعها الفراعنة كتبوا على بابها: **(هنا غذاء النفوس وطب العقول)**

وتمضـي الأيام، ويمر الزمن، وتبقى القراءة عنصرًا أساسيًا من عناصر بناء الحضارات على الأرض، لكنَّ **القراءة** كغيرها من الأنشطة الإنسانيّة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد تعرّضت إلى العديد من التغيرات التي أثّرت عليها من جهة، وعلى طبيعة القارئ من جهة أخرى، ولعل من أبرز هذه التغييرات، ما يلي:

* استخدام تقنية الوسائط المتعددة (multimedia) حيث أصبح بالإمكان تزويد النص بالصوت والصورة.
* ظهور القراءة المسطّحة، والقراءة (ما فوق نصيّة). التي ربطت النّص بأجزاء معرفيّة أخرى.

22 . وسام طلال، ما هي أهمية القراءة.mawdoo3.com

* اتســـاع القراءة الانتقائيّة، وهو ســـلوك قرائيّ قديم كان يُســـتخدم أثناء التعامل مع المعاجم والقواميس والموسوعات الورقيّة.
* ضرورة أن يمتلك الراغب في القراءة الحد الأدنى من المهارات التكنولوجيّة، فلا يكفي أن نعرف القراءة والكتابة على الورق حتى نستطيع التعامل مع الوسائط الجديدة للمعلومات، وهذا ما عُبر عنه بمصطلح (المعرفة المعلوماتية) (informationliteracy)
* استقطاب قُرّاء جدد من خارج الدوائر العلمية والأكاديمية المغلقة. فأصبح بإمكان أي إنسان وهو في منزله أن يقرأ المعلومات التي يريدها من الخط مباشـــرة، أو من خلال القرص المدمج بطريقة أســـرع وأوفر مما هي عليه في المحتوى المعلوماتي المطبوع.
* تعزيز بعض الممارسات الجديدة في القراءة مثل القراءة المرجعية الانتقائية وما فوق النصية[23].
* لجوء بعض الباحثين والمؤلفين عند الحديث عن الفروقات ما بين المطبوع والإلكتروني إلى وضـع القراءة (ما فوق النصية الإلكترونية) في موقع المواجهة والنقيض مع القراءة المسطحة المطبوعة.

جدير بالذكر أنَّ مصطلح (القراءة ما فوق النصية) يشتمل على مفهومين أساسين:

الأول: القراءة باستخدام نصـوص أخرى عن طريق العلاقات الفوقيّة (hyperlinks) الموضـوعة مسـبقاً من قبل الكاتب.

والثاني: هو القراءة التحليلية التي يستعين القارىء خلالها بالمخزون المعرفي الذي يمتلكه.

وهذه الطريقة ارتبطت بالنشـــر الإلكتروني، وهي طريقة آلية في القراءة، تجعل النص تفاعليًا، متعدد الأبعاد والآفاق، كجزء أساسيّ من المعارف المحيطة به.

وقد انقسم الناس في نظرتهم إلى هذه الطريقة إلى فريقين: الفريق الأول يعتبر أنَّ العلاقات الإلكترونية الموجودة في نص ما، يمكن اعتبارها عوامل إغناء وإثراء للمعلومة الأساسيّة.

في حين أنَّ الفريق الثاني يرى أنّها من عوامل التشتيت.

وبعيدًا عن أي نوع من أنواع الجدل، فإنَّ الواقع الذي نحياه، والإحصاءات والأرقام التي تُسفر عنها الدراسات المهتمة بعلاقة تكنولوجيا الاتصـالات بالقراءة تثبت أنَّ هناك تغيرًا ملحوظًا طرأ على أعداد القُرّاء، وأهدافهم، وطرائق وأسـاليب القراءة، وأنَّ هذا التغير كما يحمل معه الكثير من الســـلبيات، فإنه يحمل أيضًـــا الكثير من الإيجابيات التي تتطلّب المزيد من الاهتمام بطبيعة المحتوى الرقمي الذي يوضع أمام القارئ.

الخاتمة:

وانطلاقًا مما تقدَّم يمكننا القول:

إنَّ الاهتمام بالقراءة، والارتقاء بها من خلال تكنولوجيا الاتصـالات الحديثة أضـحى ضـرورة حتميّة تفرضـها طبيعة الواقع الذي نحياه، وقد عرضت الأسطر السابقة بعض المفاهيم التي دارت حول تكنولوجيا الاتصـالات، وأشارت إلى تأثيرها المباشر

[23] . جميلة جابر، ممارسات القراءة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، alyaseer.netshowthread.

على القراءة والقُرّاء، كما سـلّطت الضـوء على أبرز المنافذ الإلكترونيّة التي شـجّعت على القراءة، ومنها: محركات البحث المختلفة مثل (جوجل، وبينغ)، إضافة إلى **المكتبات** الإليكترونيّة، المجانيّة منها أو الربحيّة، كذلك الصُحُف الإلكترونيّة اليوميّة، ومواقع التواصـل الاجتماعي مثل: تويتر، وفيس بوك، وواتس أب، وغيرها. وهذه المنافذ الإليكترونيّة التي تتزايد يومًا بعد يوم، تتزايد معها أعداد القُرّاء.

ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة أنَّ التقدّم المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد ساهم بشكل كبير في زيادة الإقبال على القراءة، وأنَّ تكنولوجيا الاتصـالات قد يسّـرت عمليّة القراءة في شـتى العلوم والمعارف، وسـمحت بتبادل المعلومات بشكل أكبر وفي وقت أسرع، مما كان له أكبر الأثر في اتساع رقعة المهتمين بالقراءة.

وتوصي الدراسة القائمين على العمليّة التعليميّة في مجتمعاتنا العربيّة بالسعي الحثيث لربط المناهج التعليميّة بوسائل الاتصال الحديثة، والعمل على تشجيع الطلاب على القراءة الهادفة من خلال إقامة المسابقات والأنشطة التي تُسهم في بناء جيل قارئ، يعرف أهميّة القراءة، ويختار ما يقرأه بذكاء ووعي وإدراك.

كما تُذكّر الأفراد والمؤسسات بواجبهم المُناط بهم في المساهمة الفاعلة وتقديم المحتوى المعلوماتي المناسب الذي يسهم في بناء المجتمعات بشكل أفضل.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

المراجع

[1] د. إبراهيم ملحم، المجتمعات الافتراضيّة، التكنولوجيا ورقمنة الإنسان، عالم الكتب، الأردن، 2016م.

[2] د. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربيّة، دار الفكر، 2000م.

[3] د. آن روبنسون وآخرون، أفضل الممارسات في تربية الموهوبين، ترجمة د. محمد عباد الوحيدي، العبيكان، السعوديّة، 2014م.

[4] د. ساجد العبدلي، القراءة الذكيّة، الإبداع الفكري، الكويت، ط2، 2007م.

[5] Khalid Mhaisen /mawdoo3.com، 24/ 8/ 2016م.

[6] نسرين حسونة،www.alukah.net/cultur، 2016/9/25م

[7] بسيم مسالمة، mawdoo3.com: 25/ 8/2016م.

[8] Amal Mamon،mawdoo3.com 2016/8/21م.

[9] . أ.د حسن رضا النجار، الإعلام الرقمي وعلم المعلومات، تكنولوجيا الاتصال الرقمي. esmaat.3abber.com

[10] تقنية المعلومات، زيادة ملحوظة في المدونات،arablibrarians.wordpress.com.

[11] سيو، أشهر محركات البحث في وقتنا الحالي، www.seo-ar.net

[12] حسين فاروق، الصحافة الإليكترونيّة، إعلام الجيل، www.alukah.net/culture

[13] محمد محمد، ما هو مجتمع المعرفة، /mawdoo3.com

[14] بدر الحسين، أهداف القراءة وعملياتها، www.alukah.net

[15] حذيفة السامرائي، القراءة، /saaid.net/mktarat

[16] أ.د هناء حسين الفلفلي، استراتيجيات القراءة الابتكاريّة، iu.edu.jo/colleges/education

[17] الحسين أوباري، ماهي القراءة الذكيّة، قواعدها، وتقنياتها؟new-educ.com/smart-learning